من الظلمه للنور ومن الهزيمه للعبور

بقلم
مايكل يوسف سلوانس

حول قصة حياة كفاح جندي

" فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ. (رو ٦ : ٨) "

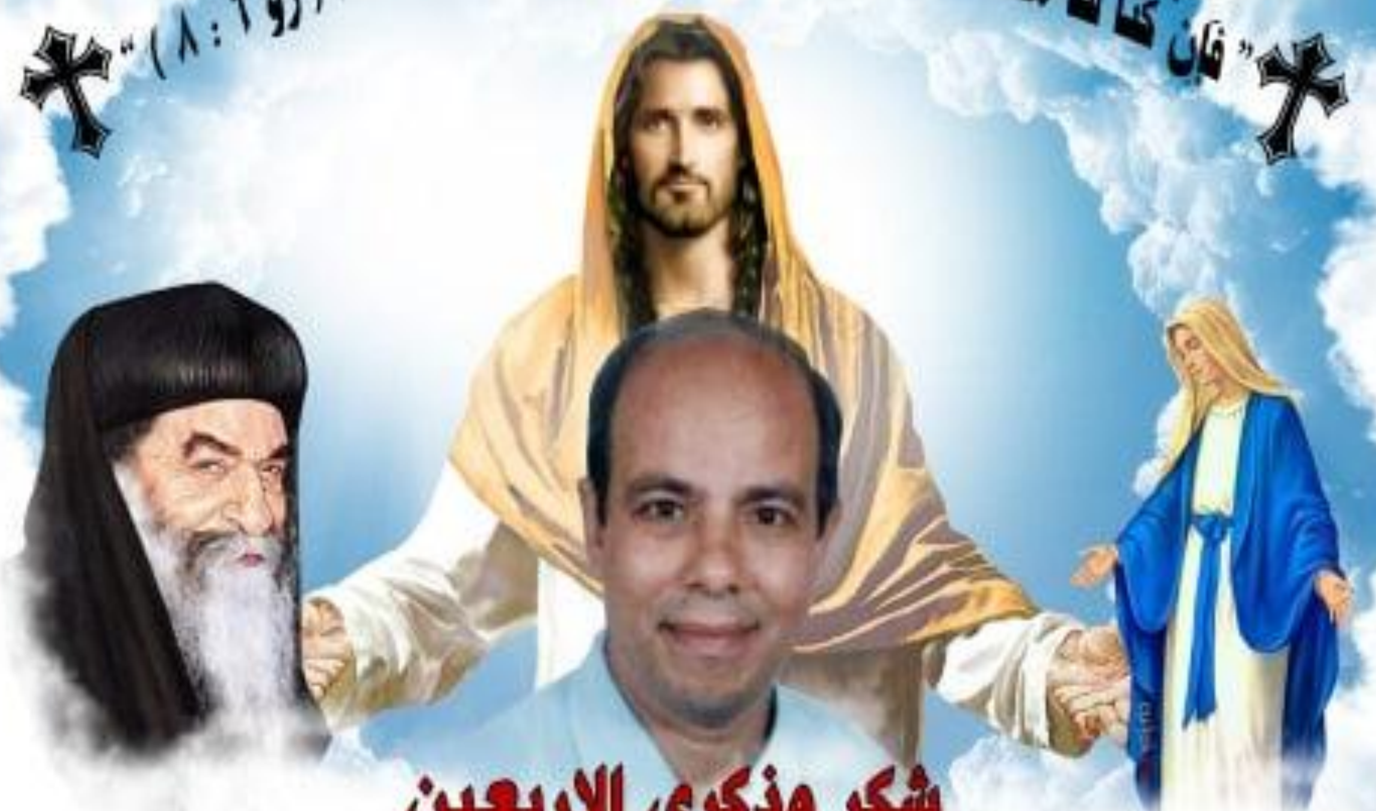

شكر وذكرى الاربعين

ابونا الغالى برحيلك فقدنا الكثير وذهب عنا القلب الكبير

كنت نعمه العوض والسند الامين لك الرحمه والسعاده الابديه

" لن ننساك حتى نلقاك "

اذكرنا امام عرش النعمه

(الاب الحبيب الغالى)

يوسف سلوانس يوسف طانيوس

بقلوب تمتلئ بالايمان وعلى رجاء القيامه ذكرى الاربعين

وذلك يوم الجمعه الموافق ٢٩/٥/٢٠٢٠

تلغرافيا /ابنائك مينا ومايكل وماجد يوسف

بيانات الكتاب

تاريخ النشر :

٢٩ /٥ /٢٠٢٠ م

اسم الكتاب :

من الظلمة والنور ومن الهزيمة للعبور : حول قصة حياة كفاح جندي

اسم الكاتب :

أ/ مايكل يوسف سلوانس

تصميم الغلاف :

أ/ اسلام مصطفي بكري

مراجعة

د. أحمد السيد عمار

أ. فاطمة محمد رفعت

* إهداء :

إلى الوحيد الذي حارب من ضمن إخوته

إلى بطل مصر الذي حصل على ثلاث فرق عسكرية

إلى أول من عبروا قناة السويس بشجاعة

إلى الجندي الذي خاض معركة النصر ، وشارك في التاريخ ....

هذا التاريخ الذي صنعه بطلنا في أكتوبر ١٩٧٣م

كيف ضحيت تلك التضحيات العظيمة ، فمن أجل ماذا كنت تضحي بروحك وتجازف بحياتك ، وأنت تعلم أنك بعد انتهاء الحرب لن تكسب شيئًا ، فما الذي دفعك إذن نحو تلك البطولة...

إن حب الوطن الذي كان ومازال يجري في شرايين دماك هو الغريزة التي كانت تجذبك نحوه مما جعلك تلبي نداءه.

فليس من المهم أن تبقى أنت أو يبقى غيرك ، لكن المهم أن يبقى علم العروبة مرفوعًا دائمًا على أرض الوطن العربي ......

هذا ليس مجرد كلام ولكنه الحقيقة التي هى سر بقاء مصر حتى الآن .

ابنك المُخلص

مايكل سلوانس

* مقدمة :

إن هذا الكتاب يروي ويحكي قصة حياة كفاح جندي مقاتل من أبطال مصر البواسل ، ولا يغفل عنا أن بطلنا العزيز هذا قد مر بحقبة تاريخية هامة في تاريخ مصر الصاعد ، فهو مر بالعدوان الثلاثي ونكسة ١٩٦٧م وشارك في حرب أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣م جنديًا مقاتلاً على الجبهة مُدافعاً عن وطنه المسلوب من العدو .

حتى سنة ميلاده أيضًا كانت تاريخية إذ هو مولود في الثورة .....

- يجسد هذا الكتاب الكثير من المعاناة والشدائد والضيقات التي مر بها بطلنا الحبيب ، فكثيرًا ما تعرض للموت والأخطار العديدة والمحن الصعبة (من هجمات العدو وغدره الدائم) مضحيًا بحياته في سبيل حبه لوطنه مُلبيًا له دعوة النداء والواجب الإنساني . تلك هي عاطفة الانتماء للوطن الذي ترعرع فيه وشرب من نيله وأكل من خيره ، وداست أقدامه أروقته وذقاقاته .

فلنتعلم إذن من بطلنا هذا حب الانتماء للوطن .

*** نشأته :**

ولد الطفل يوسف سلوانس يوسف طانيوس في اليوم الموافق ١٧ / ٨ / ١٩٥٢م من أبوين مسيحيين بمحافظة بورسعيد في حي المناخ بشارع أسوان والبلدية ، ومنذ حداثته كان مُغرمًا بالقراءة والكتابة ، مما جعله يتقن الخط العربي ويبرع فيه ، حيث كان يمتاز بجمال خطه ووضوح حروفه وكان يكتب نوعين من الخط العربي هما الرقعة والنسخ . وهكذا ترعرع بطلنا في وطنه الحبيب حيث كان يشرب من نيله ويأكل من خيره .

*** العدوان الثلاثي :**

وكانت الحياة السياسية شبه مستقرة إلي حد ما ، إلي أن جاء العدوان الثلاثي (إنجلترا وفرنسا وإسرائيل) علي مصر عام ١٩٥٦م . وتمركز في مدن القناة (بورسعيد – الإسماعلية – السويس) ، مما جعل الشعب البورسعيدي يتصدى له بكل قوته كرجل واحد فكانت الضربة قوية أفقدت العدو صوابه .

يقول الأستاذ يوسف : كثيراً ما تعرضنا لغارات جوية من طائرات العدو ، حيث حطمت الكثير من المنازل والمدارس والخدمات العامة ، حتى أصبحت هذه المدن خالية وخربة تماما وانعدمت فيها الحياة ، الأمر الذي جعل والدي يهاجر إلي ضواحي المنصورة بحًثا عن الرزق هناك . فهاجرت أنا وعائلتي الكريمة في أواخر عام ١٩٥٦م إلي ضواحي المنصورة تاركًا منزلي وبيتي الذي قضيت فيه أجمل أيام عمري وذكرياتي وطفولتي ، مودعه في صمت رهيب وحزن شديد ، والدموع تنهمر من عيني كمجرى من المياه المتدفق بلا انقطاع ناظرًا لمنزلي العزيز وأخذت الأسئلة تدور في رأسي أشاهد بيتي هذا مرة أخرى أم سوف يحطمه جنود الاحتلال ؟

وَصعبَ علىِ الإجابة ، كنت أريد أن أصرخ وأن أفعل شيئاَ تجاه هذا العدو المحتل ، ولكنني وقفت صامتًا أمام صغر سني الذي لم يتجاوز الأربع سنوات . ولما هاجرنا أخذ والدي يبحث عن عمل إلى أن التحق بإحدي الوظائف الحكومية في مجال التربية والتعليم ، حيث عمل مسئول مخزن لإحدى المدارس التعليمية الابتدائية .

*** نكسة ١٩٦٧م :**

لم يكتف العدو المحتل بالعدوان الثلاثي ، بل شن حربًا أخرى فى عام ١٩٦٧م كانت عاقبتها نكسة مريرة ، فالألم الذي أثارته تلك الهزيمة لم يكن ألم قطر عربي واحد ولكنه كان ألمًا عامًا في الجسد العربي ، قد حفر في الأجيال العربية جرحًا كبيرًا يدمي من الصراعات الدموية التي أثارت الحزن والأسى في النفوس وجعلتها تشعر بالإحباط واليأس من خروج الأمة العربية من محنة العجز عن التقدم والازدهار .

فهزيمة جُنودنا المصرين كانت مأساة فاجعة وخسارة كبيرة تجمع ما بين الموت والألم .

يقول بطلنا الحبيب : على الرغم من أن مدينة المنصورة كانت آمنة تمامًا من اعتداءات العدو ، إلا أننا قد واجهنا نوعًا آخر من الاعتداء المالي ، حيث كانت تمر البلاد العربية بأزمة اقتصادية حادة مما جعلني أعمل بجوار دراستي مع أحد أطباء العيون ، لكي أستطيع أن أنفق علي نفسي وأتكفل بمصاريفي المدرسية وأشتري أيضا ًالكتب الدينية التي كنت متيمًا بها . وتمنيت أن أكون جنديًا في هذه المعركة وأحارب حتى النفس الأخير من عمري ، مفضلًا في ذلك الموت عن الحياة والشقاء عن الراحة ، ولكن للأسف لم يكن عمري تجاوز الخامسة عشرة .

*** الالتحاق بالجيش :**

وانتظر بطلنا العزيز حتى بلغ العشرين من عمره وأسرع لتلبية واجبه الوطني ، حيث توجه إلى قسم الشرطة التابع لمنطقته وأعلن عن رغبته في الانضمام لصفوف الجنود المقاتلين ، فأرسله القسم إلي منطقة التجنيد في الزقازيق وهناك اجتاز اختبارات اللياقة بنجاح ، ومضى منها إلي القاهرة حيث سافر لمركز تدريب ٣ مشاه وذلك في تاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٧٢م .

*** فى مركز التدريب :**

يقع هذا المركز في منطقة الهرم ، وكان يتسم بسرعة تدريبه المكثف وإتقانه في أقصر وقت ممكن .

وفي مركز التدريب تمرن بطلنا الحبيب على نوعين من التدريب هما التدريب العادي والتدريب الراقي ، ففي التدريب العادي تعلم طريقة حمل السلاح " البندقية " وكيفية التنشين علي الهدف ، بينما في التدريب الراقي تعلم فنون القتال وكيفية إطلاق النار . وقضى في هذا المركز حوالي تسعين يومًا كانت موزعة ما بين التدريبين .

* فى الكتيبة :

وبعد هذا أرسله مركز التدريب لتأدية خدمته الوطنية ، حيث سافر إلي محافظة السويس لقرية عامر المشهورة " بالجناين " (حاليًا نفق الشهيد أحمد حمدي) . حيث كان تابعًا للجيش الثالث الميداني في الكتيبة ١٥مشاه وكان سلاحه مشاه مترجل ورتبته عسكري .

يقول بطلنا الشجاع : أتذكر إنني في أول يوم التحقت فيه بالكتيبة كان الجو غريبًا وغير مألوف بالنسبة إلىَ ، حيث كانت هناك متغيرات طارئة عليَ فقد تحولت من رجل مدني إلي جندي مقاتل ، كما أن طبيعة المكان نفسه كانت تختلف عن المدينة ، فالكتيبة كانت في وسط الجبال ، ولا توجد هناك حمامات مجهزة لقضاء الحاجة ، حتى الماء كان قليًلا، باختصار إنني عشت حياة بدائية جًدا.

* المدرسة الحربية :

وفي الكتيبة كان بطلنا ملتزمًا بقواعد الجيش ، كما كان على خلق ودين ، مما جعل قائد الكتيبة يزكيه من وسط قلائل لكي يتعلم هناك في المدرسة الحربية للقوات المسلحة . وتقع هذه المدرسة في منطقة المثلث بالسويس ، وكانت تمنح فرقتين عسكريتين هما (م .ع) و (القناصة) .

وكانت مدة الدراسة والتدريب بهذه المدرسة تسعين يومًا كانت موزعة ما بين الفرقتين .

* فرقة م . ع :

إن مصطلح (م .ع) هو اختصار لعبارة مهندسين عسكريين لفك الألغام ، وفي هذه الفرقة تعلم كيفية التعامل مع الألغام ، وأدرك إنها تنقسم إلي نوعين هما ألغام شرقية حقيقية ، وألغام خداعية وهمية ، وتعلم أيضًا كيفية الكشف عن وجود لغم في أي منطقة ما .

وبعد حصوله على هذه الفرقة ، التحق بالفرقة التدريبية الأخرى .

* فرقة القناصة :

وفي هذه الفرقة التدريبية تمرن الهُمام على كيفية أساليب التنشين والمران ، وذلك من تحديد الهدف والضرب فيه .

حيث يقول بطلنا : أتذكر أنني كنت أضع الدبشيك (مؤخرة البندقية) في تجويف الكتف الأيمن وأحدد هدفي ثم أقوم بإطلاق النار عليه ، وكنت أتعلم ببندقية آلية من النوع سبعة ٦٢ x ٣٩ . وبعد التدريب حصلت على شهادة من المدرسة الحربية تثبت بأنني اجتزت الفرقتين بنجاح ، وقمت بتسليمها عندما عدت للكتيبة .

*** التدريب على العبور :**

وبعد مرور عدة أيام قليلة أرسلته الكتيبة إلى محافظة الجيزة وهناك تعلم في منطقة برقاش على كيفية الاستعداد للعبور وذلك من تجهيز القوارب المطاطية وغيرها من مستلزمات العبور واستمر هذا التدريب حوالي شهر تقريباً .

يقول جندينا المقاتل : حقيقة أننا كجنود كنا على علم اليقين بأننا سوف نحارب ، ولكن لم يكن أحد منا يعلم الساعة ولا حتى السنة التي سنحارب فيها ، إذ إنها كانت مجهولة بالنسبة لنا جميعًا وذلك لأسباب أمنية خوفًا من تسرب هذه المعلومات الحربية الخطيرة إلى جيش العدو عن طريق جواسيس ما ، فيستعد العدو لنا ويتخذ كافة احتياطاته الأمنية المشددة . فالحرب كانت له بمثابة خدعة ، فلم يعلن مطلقًا عنها .

وبعد انتهاء التدريب عاد الحبيب للكتيبة مرة أخرى .

*** قبل العبور :**

يقول بطلنا الحبيب : وقبل العبور بحوالي أسبوع جاءتنا سرية تدعى قاذف لهب ، لكي تنضم إلي كتيبتنا كملحق إضافي لها ، وقاذف لهب عبارة عن جنود يحملون أنابيب تقذف نار وهي تستخدم لمحاربة جنود المشاه للعدو .

وبعدها جاءتنا كتيبة تسمى سلاح الحية وهي متخصصة في إسقاط طائرات العدو ، ثم أعقبها سريتان جاءت الواحدة بعد الأخرى هما سرية ملوتك وسرية مشاه ميكانيكي وهاتان السريتان متخصصتان في ضرب دبابات العدو . وعلى مدار أسبوع كامل كان كل شيء على ما يرام وأصبح الجيش في حالة تأهب واستعداد ، فهو الآن مستعد للقتال في أية لحظة . وعلي الرغم من أن كل المؤشرات تؤكد بأننا على مشارف الحرب ، إلا إننا كنا مازلنا لا نعلم ساعة الصفر ، ولكننا كثيرًا ما تحدثنا عن هذه الساعة وكيفية العبور والقتال مع العدو ، فكنا جميعًا متحمسين لها ونريد أن تكون هذه اللحظة قبل غيرها ، لكي نستعيد مجد مصر وشرفها بعد هزيمتها في نكسة ١٩٦٧م .

*** ساعة الصفر :**

يقول بطلنا الحبيب : وفي صباح يوم السادس من أكتوبر والعاشر من رمضان لسنة ١٩٧٣م . جاءتنا إشارة من قائد الكتيبة بعبور القناة الساعة ٢ ظهرًا ، وهذا اليوم كان يوم احتفال عند اليهود بمناسبة عيد الغفران . وشاهدت طائراتنا المصرية من النوع (سيخوي سبعة) تقتحم خط بارليف المنيع وتضرب في النقط ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ وهي النقط التي كانت أمامنا ، إلا إننا كنا مازلنا نقف في أماكننا .

*** على حافة الهاوية :**

ثم يستطرد كلامه قائلا : وقبل العبور بدقائق قليلة أمرني أحد ضُباط الكتيبة المتطوعين أن أغير مكاني وأقف في موقع آخر ، فلما عزمت علي السير نحو هذا الموقع " التبة " أعترض طريقي ضابط آخر هو المجند المهندس سمير من الزقازيق قائلاً لي : ارجع مكانك كما كنت يا عسكري ، فرجعت أنا مكاني بينما أمر الضابط المتطوع إذ كان يرأسه فهو أعلى منه برتبة ، حيث قال له : (حي هو الرب الإله)لا يقف هذا الجندي هنا بل تقف أنت . وبعد حوالي أقل من ساعة من الزمان جاءت رصاصة العدو ولحقت بصدر هذا الضابط الذي كان يريد أن يوقفني مكانه ، ومن شدة الطلقة قفز هذا الضابط في الهواء من فوق التبة وصرخ بصوت عظيم ولقى مصرعه على الأرض أمام عيني .

وهنا شعرت بمدى قرب الله مني وكيف نجاني من الموت المنتظر ، وتذكرت قول الرب : (من يمسكم يمس حدقة عيني) . وبعد هذه الحادثة الأليمة وهذا المنظر المأساوي انتابتني حالة من الذهول والدهشة ، ولم أستطع أن أخرج منها إلا على صوت مرتفع هو صوت القائد يأمرنا بترك مواقعنا والتوجه للشاطئ .

*** مرحلة العبور :**

ولما وصل الجنود للشاطئ ، قسموا أنفسهم إلى مجموعات صغيرة مكونة من حوالي ستة أفراد ، وكان لكل مجموعة قائد رقيب يرشدها ، وكان لكل رقيب قارب من الجلد المطاطي ، فقام الأبطال بنفخ قواربهم المطاطية وعبروا قناة السويس بشجاعة ، وأثناء عبورهم كانوا يصيحون قائلا : (الله أكبر بسم الله) والبعض الآخر كان يهتف قائلاً: بالروح بالدم سنكمل المشوار بالروح بالدم نفديك يا وطن ، إلي أن وصلوا للضفة الأخرى في سيناء وحطموا خط بارليف المنيع ذلك الحصن العظيم والصرح الكبير . فكان حلمهم أن تطأ أقدامهم أرض سيناء المحتلة حتى يستعيدوا أمجاد مصر الحاضرة .

*** على أرض المعركة :**

ولما اجتازوا خط بارليف ، نشبت المعركة بين قواتنا المصرية المسلحة والقوات الإسرائيلية ، واستمرت تلك المعركة عدة ساعات طويلة تعرض خلالها الكثيرون للاستشهاد .

يقول بطلنا الحبيب : عندما كنت أحارب في الجبهة على أرض القتال كان الكثير من زملائي يستشهدون ، فلقد كنت أري رؤسهم طائرة في الهواء وأحيانا ًكنت أصطدم بأذرعهم وأرجلهم أيضًا.

ولأن الامتحان هو أصعب شيء في هذه الحياة ، فكانت هذه هي فرصتنا الوحيدة وأملنا الباقي في الفوز والانتصار .

تذكرت كم فعل العدو بنا وأخرجنا مشردين من منزلنا وكيف عشنا كغرباء في بلدنا . فظلت أصارع حتى الموت ، فهكذا وجدت الفرصة سانحة أمامي لكي أحقق حلم زملائي الشهداء وأستعيد تراب الوطن الذي ارتوى بدمائهم المقدسة .

تذكرت كم تصدت مصر لهجمات المعتدين ، منذ أحمس وحتى هذه اللحظة التي جاءنا فيها النصر والتوفيق من عند الله .

وهو لم يكن انتصارًا عسكريًا وحسب ، بل كان الشق العسكري فيه هو محصلة لجوانب مختلفة من الوعي الصحي بالنكسة . فهكذا عادت الحياة للوطن العربي مرة أخرى ومضت الظلمة وأتى النور وانتقلنا من الهزيمة للعبور .

*** الطريق الوعر :**

وبعد انتهاء الحرب قرر بطلنا العودة للكتيبة ، تلك الكتيبة التي ُفقد جنودها في الحرب ، ولكن لم تكن عودته سهلة وبسيطة كما كان يظنها ، بل كانت طريقًا وعرًا للهلاك والأخطار ، فكثيرًا ما عانى بطلنا من مشقة الطريق وطوله والمسافة التي كان يقطعها علي قدميه سائرًا في البرد القارص ، فلقد سار أسابيع عديدة بلا ماء وشهورًا بلا طعام ، ولم يكن هناك استحمام أو أي دواء وعلاج حتى تقرح بدنه وسرت الحشرات في ملابسه وأصبح على مشارف الموت ، وبالرغم من هذا كانت تواتيه روح المقاومة في تلك الظروف التعيسة والصعبة ، كانت المقاومة هي أنه يواصل الحياة ، مجرد أن يحيا ويظل على قيد الحياة ويستمر بها كان ذلك أعظم مقاومة .

يقول جندنا الصبور : على الرغم من أن أملي في النجاة كان قليلًا جدا لكن إيماني في ربنا كان كبيرًا جدًا ، تذكرت أن الذي وقف معي وأنقذني من حافة الهاوية هو أيضا ًقادرِ أن ينجيني من هذه المحنة الصعبة ،

والشكر لله الذي أرسل لي مسرعًا النجدة عن طريق الزراعة ، حيث سلكت الطريق الزراعي سائرا ًعلي الأقدام ، ولم أذق طعامًا ولا شرابًا أو حتى نومًا ، وقد تجمد جسدي وتيبس من شدة البرد القارص ، وظللت سائرًا إلي أن قطعت الطريق الزراعي واقتربت من طريق المواصلات ولكنني للأسف لم أجد هناك أية سيارات ، فتوجهت بالسير قليلا حتى وصلت لمنطقة الجبلاية بالسويس وهناك قصدت كوبري الجبلاية حيث كان يوجد تحته ماء ، فلما مددت يدي لكي أستقي قابلتني طلقة غادرة بجوار ذراعي الأيمن وكادت تلحق بي لولا مراحم الله ، وهذه الطلقة أتت من قناص إسرائيلي ولكنني للأسف لم أتمكن منه إذ كان هو بعيدًا عني . وبعد هذه الطلقة قمت مسرعًا إلي منطقة جامع غريب حيث كان هناك القليل من الماء فاستقيت منه ولكن هذا الماء أيضًا لم يدم كثيرًا فلقد قطعه العدو ، فلم يبق لي سوي مياه الصرف الصحي تلك المياه القذرة التي لا تصلح للأغراض الآدمية .

واستمررت علي هذا الوضع لمدة ستة أشهر خلالها ذقت طعم المرار . وألم الحياة ، وكانت فرصتي في الخروج من هذه التجربة القاسية ضيقة للغاية أشبه ما تكون بالخروج من عنق الزجاجة ، إلى أن تدخلت العناية الإلهية وجاء قرار مجلس الأمن وتم وقف اطلاق النار ، وبهذا انصرف العدو نهائيًا عن البلاد .

وعدت أنا للكتيبة وأعطيت التمام لها وحصلت علي تصريح بأجازة أربعة أيام ، ثم توجهت لمحطة القطار وكان في انتظارنا قطار عسكري فركبت فيه إلى أن وصلنا إلى مصر في منطقة كوبري الليمون حيث كانت نهاية المحطة ، وهناك استقبلنا الشعب رجاله ونساؤه استقبالا ًحافلا ًيرحبون بأبناء مصر الذين عبروا القناة . ومن هناك أخذت مواصلات لضواحي المنصورة .

*** في بيتنا رجل :**

ولما عاد بطلنا الحبيب لم يعرفه والده لأن ملامحه تغيرت كثيرًا ، فلقد نحف بدنه وطال شعر رأسه ولحيته أيضًا ، الأمر الذي جعل أباه يستقبله استقبالًا باردًا ظانًا بأنه شخصًا آخر غير ابنه ، ولما دخل بطلنا المنزل خلد إلى النوم مسرعًا وعندما استيقظ قام بالإستحمام ثم ذهب للحلاق ، وعندما رجع قابله والده بالترحيب وأخذ يقبله والدموع تفر من عينه لأنه قد عرفه بعدما زال الشعر عنه ، وقال له : سامحني يا أبني لأنني لم أعرفك أول مرة ، فلم أكن مصدقًا بأنك مازلت حيًا ، لأنه بعدما غابت رجعتك وطالت غيبتك قلقت أنا بشأنك ، فتوجهت لقسم الشرطة للاستعلام عنك ، فبعث القسم إشارة إلي كتيبتك جاء ردها بأنك مفقود وأن الكتيبة لا تعلم شيئًا عنك فعندها ضاق صدري جدًا لأنني لم أكن أعرف طريقًا لك أهل أنت حى بعد أم أنك ميت ، ولما رجعت لى سالماً من كل شر لأن ملاك السلامة قد حفظك فلم أصدق نفسي برؤيتك أمامي ، إذ أن عنصر المفاجأة كان شديدًا بالنسبة إلىَ ، فأرجوك لا تحزن مني يا ولدي ، وعلى أي حال شكرًا للرب على سلامتك .

وبعد إنتهاء الإجازة عاد بطلنا للكتيبة مرة أخري .

*** فرقة خدمات طبية :**

وبعد مرور حوالي شهرين من عودة بطلنا للجيش ، رشحه القائد للحصول علي دورة تدريبية طبية ، حيث كانت هذه الدورة الطبية بمثابة منحة يمنحها الجيش لمن يستحقونها ، فسافر الحبيب إلى مصر قاصدًا مستشفى ألماظة العسكري ، وهناك استقبلته الرائدة بدور رئيسة المركز الطبي استقبالًا حافلًا ، ولم تكتف بهذا بل كانت تشرف على تدريبه بنفسها ، وأختارت له الشويشة سلوى والباش شويشة عطيات وهما اثنتان من أكفأ الممرضات عندها في المركز الطبي لكي يتوليا تعليمه ، حيث تعلم الإسعافات الأولية من عمل التنفس الصناعي وتجبير الكسور البسيطة ، وأيضاً الخدمات الطبية من كيفية إعطاء الحقن والتغير على الجروح والحروق .

واستغرقت هذه الفرقة التدريبية حوالي ٤٥يوماً ، خلالها أصبح بطلنا كفئًا لتلك المجالات الطبية .

*** من جندي لأمباشي :**

وبعدها عاد البطل للكتيبة مرة أخرى وحصل على ترقية من الجيش المصري وأصبح على رتبة أمباشي "عريف " ، وذلك نظرًا لجهوده المستمرة والجادة فى الجيش وحصوله على ثلاث فرق تدريبية عسكرية .

وتمت ترقيته إلي هذه الرتبة في عام ١٩٧٤م .

وبعدها تم تعينه وكيلًا لنقطة الخدمات الطبية بالجيش ، وذلك برئاسة الدكتور منير الدفراوي .

يقول بطلنا الأمباشي : عندما كنت موجودًا في عيادة الكتيبة كان يتردد علىَ الكثير من جنود الحرب الذين عاودوا من المعركة ، فكنت أعُالج بعضهم وأحول البعض الآخر منهم إلى المستشفى .

فقد عالجت بعض حالات المغص والكسور البسيطة والجراحات السطحية.

كما قمت بإعطاء قائد كتيبتنا الكثير من الحقن الطبية نظرا ًلتدني ظروفه الصحية ، وأما الحالات المستعصية كالمصابين بالصدمة العصبية وحالات الجنون والهستريا والاكتئاب والأمراض الجلدية مثل مرض الجرب والطاعون وهي أمراض كانت منتشرة في ذلك الوقت ، فلقد كنت أحولها إلى مستشفى الروبيكي العسكري وهي مستشفى مُجهزة بكل الإمكانيات الصحية والأجهزة الطبية .

واستمر يشغل هذا المنصب إلى يوم انتهاء خدمته الموافق ٤/١/١٩٧٦م ، وقد تم تكريم الجيش له وذلك بحصوله على شهادة تثبت عبوره بالقناة وشهادة الخبرة في المجالات الطبية وشهادة المعاملة العسكرية بتقدير قدوة حسنة .

*** هكذا علمتني الحرب :**

عندما سألت بطلنا في حوار صريح وجريء قائلًا: ما الذي تعلمته من تجربة الحرب ؟

فأفعمني بتلك الإجابة قائلا : لقد تعلمت الكثير والكثير منها ، وأذكر من ضمن هذا الكثير أنني تعلمت الصبر والشكر في كل حال وسائر الأحوال ، وأيقنت وجود الله وعنايته الإلهية بنا ، فكم مرة نجوت من الموت بواسطة ملاكه الحارس .

تعلمت أيضًا أن القناعة كنز لا يفنى ، فالحمد لله أصبحت الآن أكثر قناعة ورضا عن هذه الحياة .

تعلمت أيضا ًتحمل الجوع والعطش ، فكثيرًا ما تعرضت للصوم الإجباري أثناء الحرب .

تعلمت كتمان الأسرار وعدم إفشائها أو البوح بها ، فهكذا مارست المعنى الحقيقي للصمت ......
تعلمت شجاعة القلب واليقظة الدائمة وروح المقاتلة والدفاع عن النفس .
كما أدركت المعني الحقيقي لقيمة الوطن وثمنه الغالي إذ هو ثمن دمائنا وأرواحنا .
وأخيرًا أيقنت أن لكل أمر تحت السموات وقتًا وأن للحرب وقتًا وللسلم وقتًا

*** النهاية**

بعد انتهاء الحرب ابتدأ الإقتصاد ينتعش شيئاً فشيئاً ، مما جعل بطلنا يعمل في أحد مصانع الغزل والنسيج (بروتيكس) بمحافظة بورسعيد (مسقط رأسه) .
وفي عام ١٩٨٥م تم عقد قرانه على الأستاذة / مني لبيب فرج الله ، فالزوجة الصالحة هي ميراث من عند الرب .
وقد رزقه الله منها بثلاثة أولاد ، حيث قام بتربيتهم تربية سليمة على أسس دينية وأخلاق حميدة وتعليم جامعي .
وبعد هذا العمر الحافل بالتضحية والكفاح والعطاء ، وفي يوم الثلاثاء الموافق ٢١ من شهر إبريل لسنة (٢٠٢٠) ميلادية رحل حبيبنا من عالمنا الفاني إلى الحياة الأبدية ، تاركاً لنا سيرته الطيبة ، حيث عاش في سلام وتآلف مع الجميع ورقد أيضاً في سلام ، عن عمر يناهز سبعة وستين عاماً .
والعجيب في الأمر أنه لم يشعر بأي مرض أو حتى أقل تعب قبل موته ، بل أن يوم الوفاة نفسه كان بصحة جيدة ، حيث خرج (بعد الظهر تقريباً) ليشتري بعض احتياجات المنزل ، وبعد حوالى أقل من نصف ساعة جاءنا خبر موته الذي كان بمثابة صاعقة على الجميع .
حقاً ً إن الموت جاء كلص مفاجئ لم يتوقعه أحد منا .....
يا ليت كل بني آدم يتعظ من هذه اللحظة ، وأن يقدم توبة ويرجع إلى الله فهو غافر الخطايا وماحي الذنوب .....
- نسأل الله أن يرحم أبانا الغالي أ / يوسف سلوانس . وأن يعطينا العزاء والصبر على فراقه ، وأن لا يريكم مكروهاً ً في أحد بأذن الله آمين .

الفهرس

إهداء ٤
مقدمة ٥
نشأته ٦
العدوان الثلاثي ٦
نكسة ١٩٦٧م ٧
الإلتحاق بالجيش ٧
في مركز التدريب ٧
في الكتيبة ٨
المدرسة الحربية ٨
فرقة (م . ع) ٨
فرقة القناصة ٨
التدريب علي العبور ٩
قبل العبور ٩
ساعة الصفر ١٠
علي حافة الهاوية ١٠
مرحلة العبور ١٠
على أرض المعركة ١١
الطريق الوعر ١١
في بيتنا رجل ١٣
فرقة خدمات طبية ١٣
من جندي لأمباشي ١٤
هكذا علمتني الحرب ١٥
النهاية ١٦